مكتبة المحبة

بولس

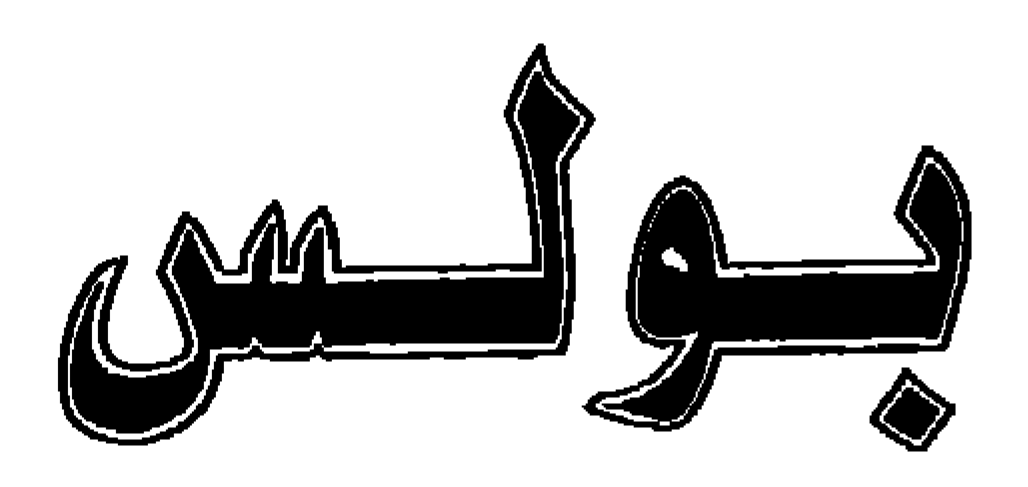
شخصيته . منهجه . أفكاره

٩ وظهرت لبولس رؤيا في الليل رجل مكدوني قائم يطلب اليه
ويقول اعبر الى مكدونية وأعنا . ١٠ فلما رأى الرؤيا للوقت طلبنا
أن نخرج الى مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم

بقلم
شريف رمزي

تقديم
القمص / متياس نصر منقريوس

مكتبة المحبة



بولس

شخصيته . منهجه . أفكاره

مراجعة وتقديم

القمص/ متياس نصر منقريوس

بقلم

شريف رمزى

أسم الكتاب : "بولس" شخصيته _ منهجه _ أفكاره

المؤلف : شريف رمزى يسىَّ ت: ٠١٢/٨٣٣٦٣٦٠

الناشر : مكتبة المحبة ت: ٠٢/٢٥٧٥٩٢٤٤

تصميم الغلاف : م/ رومانى نادى ت: ٠١٠/٤٦٢٣٨٩١

طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع ٢٠٠٨/٢١٣٣٠

الترقيم الدولى 6-0942-97712



صاحب القداسة
الأنبا شنوده الثالث بابا الإسكندرية
وبطريرك الكرازة المرقسية

إهداء

إلي صاحب السيرة العطرة والإيمان الراسخ

والمنهج القويم والفكر المستنير

إلي كاروز المسيحية الأول

ومُبدد ظُلمات الوثنية فى شتى أرجاء المعمورة

إلي القديس بولس فيلسوف المسيحية

أُهدي هذه السطور

تقديم

هذه الدراسة لهذا الكاتب الفاضل.. إنها ثمرة انفعالـــه بالآيات الكتابية، وتفاعله مع شخص كاتبها، دونها بقلمـــه على هامش كتابه المقدس، فكانت مدخلاً معبراً عن رؤية ثاقبة مصاحبة لشـــخص القديس "بولس" الكارز العملاق، شهيد أوستيا..

لقد جال الكاتب في كتابات الرسول العظـيم "بـولس" (رسائله الأربعة عشر)، أو ما كتبه عنه القديس لوقا (في سفر الأعمال)، ورصد منهجه الكرازي ببرهان الــروح والقوة (**١كو٢: ٤، ٥**)، ومنهجه التقليدي السرائري، ومنهجه الإسخاتولوجي (الآخروي) الممتع الذي حبت به النعمــة الإلهية "بولس"، فأصعدته إلى السماء الثالثة ليسمع ويرى ما لا يسوغ لإنسان أن يتكلم به (**٢كو١٢: ٢- ٧**).

ولم يفت المؤلف "الإنسان" أن يرصد بولس "الإنـــسان" ومحبته الفياضة، ومشاعره تجاه تلاميذه الذين يـــتمخض

بهم (غل٤: ١٩)، وتجاه بني جلدته.. فلم يكن بـولس فقـط الرسول والكارز، لكنه كان أيضاً الخيام الكادح، الـذي لا يأكل خبزاً مجاناً من أحد، بل يشتغل بتعـب وكـد لـيلاً ونهاراً لكي لا يثقل على أحد (٢تس٣: ٦- ١٣)، ليس من أجل نفسه فقط، بل كان يستوف بعمل يديه أيضاً حاجات الذين معه (أع٣٤: ٢٠)، مرسياً مبدأ "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضاً" (٢تس٣: ١٠، ١تس٤: ١١)..

إنه الرسول الإنسان الذي يشعر بتلاميذه (فل ١٧) ويشتاق إليهم (رو ١١: ١، في١: ٨)، ويكاتبهم بدموعه (٢كو٢: ٤)، ويشاركهم أتعابهم وآلامهم (١تي٥: ٢٣) فيبدو أن ثمة حبل سري-لم ينقطع أبداً- يربطه بهم (١تس٢: ٧، فل١٠)، فينساب عبره فيض من الحب إليهم (١كو١٣)، بل إلى كل شخص فيهم على حِدة، لأنه إليه "حبيبي"، كذلك فهي "المحبوبة" (رو١٦: ١٥).

إنه بولس الذي يكرم "المرأة" (اكو١١: ١١، ١٢)، ويدرك سيكولوجية "المُسن"، ويفهم طبيعة "الشاب"، واحتياج "الأرملة"، ومعاناة "العبد" (اكو٥: ١- ١٦) إنه الرسول "الإنسان"..

وفي حيادٍ تام قدَّم لنا الكاتب بولس الـ"**شجاع**" في المطالبة بالحق المسلوب (أع٢٢: ٢٥- ٢٨)، "حتى لا يظن البعض أن المسيحية ضعف وسلبية"، فـ"إن كان الله معنا فمن علينا؟!" (رو٨: ٢١)..

وقدم لنا المؤلف البارع أيضاً في روعة العرض، وحسن التقديم، المفارقات التي تصادفنا في حياتنا: "الحرم والحلال"، "الزواج والبتولية"، الخلاص بـ"الإيمان ووسائط أخرى"، مُستكملاً أنصاف الآيات التي يستخدمها البعض في سياق مبتور "وفقاً لأهوائهم".. في بسالة المدافع عن وحدة النص القدسي كله كوحدة واحدة.

وها هو كاتبنا الكنسي ينشر الصفحات الكاملة في كتابات بولس - رجل الإيمان القويم - التي تحض على ضرورة ممارسة أسرار التنشئة (المعمودية، الإفخارستيا) بحضور "سر الأسرار" (الكهنوت)، وتقليد التسليم الكامل، في فن العبادة -المبني على القيم العقائدية العظمى كالــ"قيامة" التي هي عماد الكرازة (**١كو١٥: ١٢- ٢٠**)- وتنوقها، مُحذراً من الانحراف نحو الظواهر الروحية - كالتكلم بألسنة (**١كو١٤**) - التي قد تحيد بالفرد عن المنهج الخلاصي المتكامل التام (**في٢: ١٢**).

إنه منهجٌ متكاملٌ في سطور قليلة.. نهنئ كاتبنا على نجاحه في تقديم بحث يتسم بسهولة العرض، وينسجم مع طبيعة قارئ العصر.. الرب يقوده في مزيد من الإنجازات.. وإلى المزيد من النجاحات..

القمص/ متياس نصر منقريوس

مدخل

بين يديك _عزيزي القاريء_ دراسة تأملية بسيطة لشخصية أحد أهم وأعظم الشخصيات التي إستخدمها الروح القدس فى توصيل كلمة الخلاص لأمم وبلدان كانت غارقة فى ظلمة الجهل والوثنية ومن ثم إستنارت بنور معرفة الرب يسوع المسيح.

هو "بولس" رسول الأمم والكارز بأسم المسيح وفيلسوف المسيحية العظيم، والمدافع عن الحق، صاحب الأربعة عشر رسالة وأربع حلات تبشيرية في أسيا وأوربا.

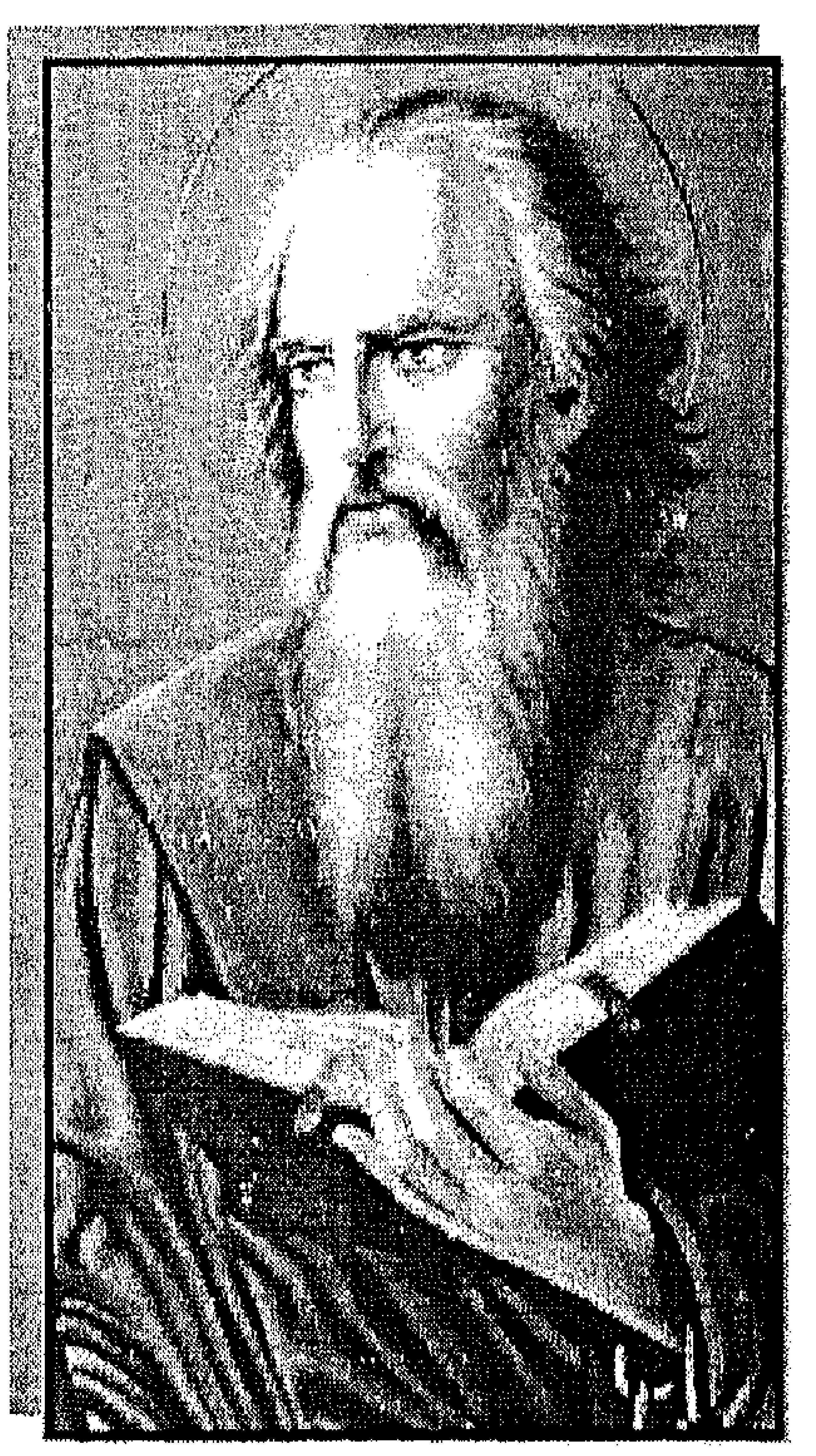
هذه الدراسة : وضعت أولاً فى صورة خواطر شخصية موجزة ومختصرة جداً على هامش صفحات الكتاب المقدس لمنفعة واضعها فقط (الكاتب)، لكنها لم تفي بالغرض ولم تروي ظمأ واضعها، ومن ثم كانت

السطور التي بين يديك _عزيزي القاريء _ هى المرحلة الثانية لسلسة من البحث والدراسة فى رسائل البولس.

وإنني موقن أن هذه الدراسة البسيطة لا تزيد عن كونها نقطة فى بحر، ولا تليق بشخص القديس بولس الذي يحتاج لمجلدات عديدة حتى يقف المرء على سيرته وأفكاره وإنجازاته التى تفوق الحصر..

حسبى فقط إننى _ **بنعمة المسيح** _ قد وقفت على ما دونه هذا الكارز العملاق من رسائل للمؤمنين فى شتى بقاع الأرض، هذه وحدها بركة لم أكن أستحقها وهى ما أتمنى لكل مسيحي نوالها، وليست هذه السطور سوى مدخلاً إلي هذه الرسائل التي تحوي خُلاصة فكر وتعليم هذا الرسول.

بركة هذا القديس العظيم بولس الرسول فلتكن معي ومعكم يا أبائي وأخوتي جميعاً أمين.



فى "بـولس" نـرى مثالاً واضحاً للخادم الواعي ذو المواهب المتعددة،

فـالخلاص هـو رسالته، والإيمـان غايتـه، والمحبـة سبيله،والإتـضاع فضيلته.

كان بولس بالحقيقـة نموذج للخادم الـذي يقدم ذاته قدوة ومثال للمؤمنين دون أن يعثرهم فى شيء، ذلك لأنه بدوره تمثّل بالسيد المسيح له المجد..

"كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح" (١كو ١١ : ١)

بولس الإنسان

في كل مواقفه يظهر بولس كخادم قوي وكارز جـــري ء، لا يخشى شيئاً فى الحق ولا يهاب إنسان..

"وبينما هو يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون إرتعب فيلكس (الوالي)" (أع ٢٤ : ٢٥)

"فقال أغريباس (الملك) لبولس بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً" (أع ٢٦ : ٢٨)

بولس هذا الذي حارب وحوشاً فى أفـــسس (١كو ١٥ : ٣٢)، نجده يُفصح عن مشاعره الإنسانية التي جعلته يُحجم عن الكرازة فى مدينة لمجرد أنه لم يجد تيطس تلميذه فيها..

"ولكن لما جئت إلى تراوس لأجل إنجيل المسيح وإنفتح لي باب في الرب لم تكن لي راحة في روحي لأني لم أجد تيطس أخي. لكني ودعتهم فخرجت إلى مكدونية" (٢كو ٢ : ١٢، ١٣)

وأبلغ من ذلك موقفه العجيب من أقرباؤه بالجسد الذين لم يؤمنوا برسالة الإنجيل..

"إن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع، فإني كنت أود أن أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل أخوتي وأنسبائي حسب الجسد"

(رو٩: ٢,٣)

محبته

المحبة في حياة بولس كانت سبيله إلي قلوب المؤمنين، فهو يدعو الجميع أحباء له، ليس ذلك فقط إنما يُقدم لهم المحبة فى صورتها العملية، فهو يعطف ويتأنى ويترفق بالجميع ويقدم ذاته مبذولة كل يوم من أجلهم، فكل من عرف الإيمان عن طريق بولس صار إبناً روحياً له..

أولاً تلاميذه:

- **تيموثاوس "الإبن الصريح في الإيمان" (١تي ١: ٢)**

وأيضاً: "الإبن الحبيب" (٢تي١: ٢)

- **تيطس "الإبن الصريح حسب الإيمان" (تيطس ١: ٤)**
- **أنسيمس "إبني الذي ولدته في قيودي" (فليمون ١٠)**
- **فليمون "المحبوب والعامل معنا" (فليمون ١)**

وجمهور المؤمنين يدعوهم بولس أولاد له..

"يا أولادي الذين أتمخض بكم إلي أن يتصور المسيح فيكم"

(غل ٤: ١٩)

إنها بنوة روحية حقيقية فيها مشاعر الأب الذي يشتاق إلي أولاده، ويقطع ألاف الأميال في البحر والبر ليطمئن أنهم أصحاء في الإيمان.

ويكتب الرسالة تلو الأخرى تحمل شُحنات الحب الأبـوي للمؤمنين، وتحمل أيضاً أفراحه وأحزانه لأجلهم..

"لأني من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة لا لكي تحزنوا بل لكي تعرفوا المحبة التي عندي ولاسيما من نحوكم"

(٢كو ٢: ٤)

وهكذا فلا عجب أن نسمع بولس وهو يتــرنم بأنــشودة المحبة في كل رسائله، وبالأخص فى رسالته الأولى لأهل كورنثوس في إصحاح كامل سُميَّ بإصحاح المحبة..

"إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاسا يطن أو صنجا يرن.. المحبة تتأنى وترفق المحبة لا تحسد المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ. ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء. ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق. وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبداً .. أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة" (١كو١٣)

إنه يتعمد في كل رسائله أن يظهر محبته نحو كل أحـــد، الجميع في فكره وفي وجدانه، المسافات البعيدة لم تكــن تفصله عنهم فهو حاضر بينهم بفكره وبروحه يزداد شوقه إليهم ومحبته لهم كلما زادت المسافة التي تفصله عنهم..

فهو يكتب لأهل رومية قائلاً: **"مُشتاق أن أراكم"** (رو١١:١)

ولأهل فيلبي: "**إنـي حافظكم في قلبي في وثقي وفي المحاماة عن الإنجيل وتثبيته، أنتم الذين جميعكم شركائي فى النعمة، فإن الله شاهد كيف أشتاق إلي جميعكم في أحشاء يسوع المسيح**"

(في ١: ٧، ٨)

ويعود فيعبر أكثر عن محبته لهم _ كأنما يتغزل فـيهم _ قائلاً:

"**إذاً يا أخوتى الأحباء والمُشتاق إليهم، يا سروري وإكليلي إثبتوا هكذا في الرب أيها الأحباء**" **(في ٤: ١)**

وإلي أهـل تـسالونيكى: "**كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها، هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا**"

(١تس ٢: ٧، ٨)

ويتمادى بولس في وصف مشاعره تجاه المـؤمنين فـي كنيسة تسالونيكي، فيقول لهم:

"وأما نحن أيها الأخوة فإذ قد فقدناكم زمان ساعة بالوجه لا بالقلب إجتهدنا أكث بإشتهاء كثير أن نرى وجوهكم لأن هذا هو رجائنا وفرحنا وإكليل إفتخارنا.. لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا"

(١ تس ٢: ١٧_ ٢٠)

ولتلاميذ أيضاً يكتب بنفس الروح ونفس مشاعر الحب الأبوي ونفس الإشتياق.. فإذ يكتب لتيموثاوس يقول له:

" مشتاق أن أراك ذاكراً دموعك لكي أمتليء فرحاً" (٢تي١: ٤)

وفي رسائله للكنائس يرسل بتحيات للخدام وللمؤمنين مقترنة بمشاعر الحب نحوهم..

" سلموا على أبينتوس حبيبي، سلموا على امبلياس حبيبي في الرب.. وعلى استاخيس حبيبي.. سلموا على برسيس المحبوبة التي تعبت كثيراً في الرب" (رو ١٦: ١٥)

هذه الروح المُحبة يحتاجها كثيراً الخدام في عصرنا الحاضر..

بولس رجل التضحيات

لم يلاقي أحد من الرسل مقدار ما لاقاه بـولس مـن آلام وأتعاب من أجل الشهادة للمسيح، ولم يُقدم أياً منهم مثل ما قدمه بولس من تضحيات فى الخدمة.

باتضاع شديد يتحدث عن نفسه وعن رفقائه مقدماً المثـل والقدوة للمؤمنين في كورنثوس فيقول:

" نحن جهال من أجل المسيح وأما أنتم فحكماء في المسيح نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة. إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى ونلكم وليس لنا إقامة. ونتعب عاملين بأيدينا نشتم فنبارك نضطهد فنحتمل. يفترى علينا فنعظ صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شيء الى الأن" (١كو٤_١٠ :١٤)

ويقارن بولس بين حاله قبل الإيمان حينما كان يضطهد كنيسة الله وحاله بعد أن آمن وأصبح من زمرة الرسل، ثم

فى اتضاع شديد وبساطة يذكر تعبه ناسباً إياه لعمل نعمة الله..

"ونعمة الله المُعطاة لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر من جميعهم"

(١كو١٥: ١٠)

ويعود فيسرد بعض مما لاقاه من عذابات في سبيل توصيل رسالة الخلاص لكل إنسان، لكنه لا يفعل ذلك على سبيل الإفتخار لأنه يعلم علم اليقين أن:

"ليس من مدح نفسه هو المُذكى بل من يمدحه الرب" (٢كو١٠: ١٨)

بل دفاعاً عن إرساليته فى مواجهة الأصوات التي عكفت على التشكيك فى مكانته ككارز مقارنة بغيره من الرسل..

"من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة. ثلاث مرات ضربت بالعصي مرة رجمت ثلاث مرات إنكسرت بي السفينة ليلا ونهارا قضيت في العمق. بأسفار مرارا كثيرة بأخطار سيول بأخطار لصوص بأخطار من جنسي بأخطار من الأمم بأخطار في المدينة

بأخطار في البرية بأخطار في البحر بأخطار من أخوة كذبة. في تعب وكد في أسهار مرارا كثيرة في جوع وعطش في أصوام مرارا كثيرة في برد وعري ... في دمشق والي الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكني. فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه" (٢كو ١١_٢٤: ٣٣)

رجل يُقدس العمل

على الرغم من كونه خادم للإنجيل ويملك الحق فى العيش على نفقة الإنجيل (أي عطايا المؤمنين)، لكن بولس لم يستخدم يوماً هذا الحق لئلا يُعثر أحداً بسببه..

" هكذا أيضاً أم الله أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون، أما أنا فلم أستعمل شيئاً من هذا" (١كو٩_١٤: ١٥)

بولس هذا الذي تعب أكثر من جميع الرسل وقام بــأربع رحلات تبشيرية وكتب ابعة عشر رسالة وأسس كنــائس بالجملة، **كان يعمل أيضاً فى صنع الخيام ! (أع ١٨: ٣)**
كل ذلك ليقدم ذاته كقدوة للمؤمنين ليس في القول فقط لكن فى الفعل أيضاً..

"كنا نشتغل ليلاً ونهاراً لكي لا نُثقل على أحد منكم، ليس أن لا سلطان لنا بل لكي نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا"

(٢تس ٣: ٨, ٩)

ولأنه يؤمن بفائدة العمل ليس كمصدر للعيش فقط لكــن روحياً أيضاً، يطلب من المؤمنين فى تسالونيكى قائلاً:
"وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم" (١ت ٤: ١١)

ويُشدد مرة أخرى:

"أوصيناكم بهذا أنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً"

(٢تس ٣: ١٠)

يؤمن بقيمة عمله ككارز

ويشعر أن الخدمة هي خياره الوحيد، وخلاص النفوس هو غايته الأسمى..

"لأنه إن كنت لا أبشر فليس لي فخر إذ الضرورة موضوعة عليّ. فويل لي إن كنت لا أبشر" (١كو ٩: ١٦)

وهكذا يعتبر بولس نفسه مسئول شخصياً عـن توصـيل سالة المسيح لكل نفس..

"لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص. فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز؟!" (رو ١٣: ١٤)

هذه هي الغيرة المقدسة التي تحتاجها الخدمة، وهذا هو بولس رجل المستحيلات.

الحزم وقت اللزوم

شابه بولس سيده في أنه كان يعلم بسلطان، حتى رسـائله كانت تحمل هذه الروح.. في التعليم، وكذلك فى الإنـذار والتوبيخ، حتى أنه حكم على خاطيء كورنثـوس بـأن يتسلط عليه الشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح فى يوم الرب (١كو٥_٢:٥)

لكن في حنو وعطف لا ينسي كونه خادم لهـذه الـنفس فيعود ويذكره فى رسالته التالية لكورنثوس، ويطلب من المؤمنين هناك أن يسامحوه ويظهروا له محبتهم..

" مثل هذا يكفيه القصاص الذي من الأكثرين حتى تكونـوا بـالعكس تسامحونه بالحري وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط، لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة" (٢كو٢_٥:٨)

وهكذا في كل رسائل بولس نجد الحب ممزوجاً بالحزم، والتعليم بالتهذيب وإن لزم الأم بالإنذار والتوبيخ..

"فهوذا لطف الله وصرامته، أما الصرامة فعلى الذين سقطوا وأما اللطف فلك إن ثبت فى اللطف وإلا فانت أيضاً ستقطع"

(رو ١١: ٢٢)

الثقة فى مواجهة الشر

يُعتبر بولس نموذج فريد من نوعه، نموذج للخادم الشجاع الذي لا يعرف الخوف أو التراجع فى مواجهة الشر.. يقف أمام الملوك والولاة ويشهد بكل ثقة ورباطة جأش.

لم نسمع عن بولس بعد أن صار تلميذاً للمسيح أنه شك فيه يوماً أو أنكره كما فعل أخرون قبله فى ضعف وتابوا.. إنه لا يتخلي عن إتضاعه، وفي نفس الوقت لا يتخلي عن مبادئه.

إتسم بولس في سلوكياته بالإيجابية الشديدة، وهذا ظـاهر جداً فى تعاليمه ونصائحه للمؤمنين.

بولس هذا الذي قاسي من الآلام والأتعاب ما لم يقاسيه إنسان قبله، وقف في لحظة يحتج ويدافع لأجل نفسه فـي إيجابية..

"فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المئة الواقف أيجوز لكم أن تجلدوا إنساناً رومانياً غير مقضي عليه.. وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه واختشى الأمير لما علم أنه رومانى ولأنه قيده" (أع٢٢_٢٥: ٢٩)

هذه الصورة يقدمها بولس للمؤمنين ولغير المؤمنين على السواء.. لهؤلاء حتى يتعلموا من إيجابيته ويتمثلوا به فى شجاعته، ولأولئك حتى لا يظن أحد أن المسيحية ضعف وسلبية.

وبنفس الروح يشد آزر المؤمنين..

"إن كان الله معنا فمن علينا" (رو ٨: ٣١)

ويؤكد في إصرار..

"قد أُشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيدا للناس" (١كو ٧: ٢٣)

فالمسيحي بحسب تعليم بولس بإمكانه أن يغضب لنفسه في الحق ويدافع عن نفسه بالحق ودون أن يخطيء..

"أغضبوا ولا تخطئوا، لا تغرب الشمس على غيظكم ولا تعطوا لأبليس مكاناً"

(أف ٤: ٢٦, ٢٧)

وإن لم يكن في إمكانه دفع الشر عن نفسه، فيوجد من هو قادر أن يدافع عنه ويجازي الأشرار عن شرهم..

"إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا" (٢تس ٤: ٦_٧)

وهــو كراعٍ لا يحتمل أن يرى المؤمنين تحت نيــــر أو ضيق من الذين هم من خارج، ويَود لو أن الأرض تنشق وتبتلع كل من يمد يده بالأذى إلي أولاد الله..

"ولكن الذي يزعجكم سيحمل الدينونة أى من كان.. يا ليت الذين يزعجونكم يقطعون أيضاً" (غل ٥: ١٠_١٢)

الشجاعة والإيجابية في مواجهة الشر - في نظر بولس - لا يتعارضان مع روح الوداعة التي يجب أن يتحلى بهــا المسيحي، وبولس نفسه خير دليل، ومن هنا كانت وصيته للمؤمنين..

"لا تجازوا أحداً عن شرٍ بشر.. إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس، لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء.. فإن جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فأسقه..ولا يغلبنك الشر بل أغلب الشر بالخير" (رو ١٢: ١٧_٢١)

أمين فى توصيل الرسالة

لم يكن بولس صاحب فك شخصي أو مذهب خاص كما يدعي البعض، ولم يقدم أبداً شيئاً من عندياته، إنما كان ينادي في كل وقت: "**وأما نحن فلنا فكر المسيح**" (**١كو٢: ١٦**)

وبإتضاع شديد كان حريص على أن يوجه أنا المؤمنين تجاه المسيح مباشرة مُعتبراً دوره ثانوياً..

"**أنا غرست وأبلوس سقي لكن الله كان ينمي، إذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقي بل الله الذي ينمي**" (**١كو٣: ٦، ٧**)

لم يأتِ بولس بفلسفة جديدة ولا كلاماً عقلانياً مجرداً، لكنه قدم الروح ظاهراً في أعماله وأقواله..

"**وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المُقنع بل ببرهان الروح والقوة، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله**"

(**١كو٢: ٤، ٥**)

مفهوم الآلم كما يراه بولس

الآلم فى مفهوم بولس هو جسر يقربنا إلي المسيح فـى العالم الحاضر وينتهب بنا إليه في الأبدية.

بولس نفسه كان يفرح بالضيقات شاعراً بالقوة التي يهبها له المسيح في أوقات الضعف، وكانت ضـيقاته وآلامـه سبب فخره وإكليل مجده..

"فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل علي قوة المسيح. لـذلك أسـر بالـضعفات والـشتائم و الـضرورات والاضـطهادات والضيقات لأجل المسيح لاني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (٢كو١٢: ٩, ١٠)

ويقدم بولس خبرته هذه للمؤمنين قائلاً:

"لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله إذ لكم الجهاد عينه الذي رأيتموه فيّ" (في ١: ٢٩, ٣٠)

وفي كل رسائله يتغنى بولس بالفوائد الروحية للـضيقات والآلام التى يتعرض لها المؤمن..

- **الألم وقتي:**

" فإني أحسب أن آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا" (رو ٨: ١٨)

- **الآلام تكسبنا الفضائل:**

" نفتخر أيضاً في الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً . والصبر تزكية والتزكية رجاء" (رو ٥: ٣, ٤)

- **الألم يقابله تعزية:**

" لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً" (٢كو ١: ٥)

- **الألم يقابله مجد:**

" إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه" (رو ٨: ١٧)

الحرام والحلال

في رأى بولس لا توجد قائمة بمحرمات ومحلـــلات فـــى المسيحية كما كان الحال عند اليهـــود، الـــذين وضـــعوا فرائض ثقيلة على الناس تتعلق بأمو شكلية لا علاقة لهـــا بالروح..

في رأى بولس: "كل الأشياء طاهرة" (رو ١٤: ٢٠)

"إني عالم ومُتيقن بالرب يسوع أن ليس شيئاً نجساً بذاته"

(رو ١٤: ١٤)

فالنجاسة هي "سوء إستخدام"، أو إستخدام شيء طـــاهر فى غير محله..

وقد صرح بولس بذلك مراراً:

"كل شيء طاهر للطاهرين، وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهر بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم" (تي ١: ١٥)

ومرة أخرى يكتب بولس مؤكداً على وجهـــة نظــره أو بالأحرى عقيدته فى الحرام والحلال فيقول:

"كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لي لكن لا يتسلط عليّ شيء" (١كو ٦: ١٢)

كلمة الآن، والكرازة باليوم الأخير

كلمة "الآن" من الكلمات التى تحمل دلالات خاصـــة فـــى منهج بولس.. فهو كثيراً ما يستخدم هذه الكلمة في رسائله بهدف تشجيع المؤمنين وحثهم علـــى الجهـــاد والـــسهر الروحي، وليدعو المتكاسلين إلي اليقظة الروحية والتوبة دون تأخير أو تأجيل..

"هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص" (٢كو ٦: ٢)

"إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم، فإن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا" (رو١٣: ١١)

وهو إذ يؤكد:

"إنه لابد اننا جميعاً نظهر أمام كسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً" **(٢كو ٥: ١٠)**

فهو أيضاً يضع هذه الحقيقة أمامنا أنه ليس من وقت لنضيعه، فيجدر بنا أن نُحسن إستغلال الفرصة..

"فأقول أيها الأخوة الوقت منذ الأن مُقصر.. لأن هيئة هذا العالم تزول"

(١كو ٧: ٢٩_٣١)

ويعود فيؤكد:

"اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم" **(عب ٣: ٧)**

إنها وإن كانت كرازة باليوم الأخير، لكنها أيضاً دعوة صيحة لتوبة عاجلة، الأن وبلا تأجيل.

فبولس لا يتحدث هنا عن موعد للدينونة، فهو يدرك تماماً أن الأزمنة والأوقات ليست من إختصاصه، إنما هو يُكرز بالتوبة.. وقد أوضح ذلك مراراً قائلاً:

"وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الأخوة لأكتب إليكم عنها، لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص فى الليل هكذا يجيء"

(اتس ٥ :١، ٢)

بل ويحذر أيضاً من الرسل الكذبة ومحاولاتهم تشكيك المؤمنين وخداعهم بمواعيد وأخبار كاذبة لزعزعة إيمانهم.

"ثم نسألكم أيها الأخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم ولا تتاعوا بكلمة كأنها منا أى أن يوم المسيح قد حضر، لا يخدعنكم احد على طريقة ما.."

(٢ تس ٢ :١، ٢)

وبنفس الأسلوب الذي تحدث به السيد المسيح مع تلاميذه حينما سألوه عن نهاية العالم وموعد مجيئه، يعطي بولس للمؤمنين علامات لأبد وأن تتحقق أولاً ومن ثم يأتي المسيح وتكون القيامة العامة فالدينونة..

(راجع ٢تس٢: ٣_١٢) .

صورة حية للأبدية

الذي يقرأ رسائل بولس بفهم ويطلع على منهجه الكرازي، يمكنه بحق أن يستشعر الأبدية ويتلامس معها وهو بعد في الجسد.. لقد قدم بولس صورة واضحة للأبدية، **هذه الصورة من أين حصل عليها؟!**

أولاً : كونه رسول قد أُعلن له من الله بالروح القدس أموراً غير ظاهرة لغيره من الناس..

"كما هو مكتوب ما لم ترى عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعد الله للذين يحبونه ، فأعلنه الله لنا بروحه .. ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله"

(١كو ٢: ٩_١٢)

وثانياً : كونه يحمل خبرات وانطباعات شخصية إكتسبها في سنين خدمته منذ بدايتها نتيجة لعلاقته المباشرة بالرب يسوع ولرؤى سماوية عديدة وإعلانات بلا حدود..

وكيف لا ؟؟ وبولس هو الشخص الوحيد الذي ذكر عنه أنه صعد إلي السماء الثالثة..

"أعرف إنساناً في المسيح قبل أربع عشرة سنة أفي الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم أختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الانسان أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم. أنه أختطف الى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا

يسوغ لانسان أن يتكلم بها.. و لـئلا أرتفع بفـرط الاعلانـات اعطيت شوكة في الجسد" (٢كو١٢ :٢_٧)



وهكذا لا يُفوت بـولس فرصـــة لجَـذب أنظــار المؤمنين نحو الأبدية، فـــي أوقات الفرح كما فى أوقات الضيق..

"غير ناظرين إلي الأشياء الـتي تُـرى بـل إلـي الـتي لا تُـرى، لأن الـتي تُـرى وقتيـة أمـا الـتي لا تُرى فأبدية" (٢كو٤ :١٨)

ولقد تبنى بولس نفس فكر الأباء الأوائل الذين نظروا إلي الحياة الحاضرة على إعتبار أنها فترة إغتراب عــن الوطن الحقيقي في السماء..

- إبراهيم أب الأباء عاش في خيمة إشارة إلي غربته في هذا العالم.

- وداود النبي يقول فى المزمور: "غريب أنا في الأرض، لا تخفي عني وصاياك" (مز ١١٩:١٩)

- وبولس في رسالته الثانية إلـــي أهـــل كورنثـــوس يقول:

"نحن واثقون كل حين وعالمون إننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب" (٢كو ٥:٦)

يقدم بولس إنجيله (بـــشارته) للمـــؤمنين مُعاشـــاً فـــى شخصه، فهو لا يلزمهم بشيء إن لم يكن هو قد إختبره أولاً.

فإن كان في رسائله يركز على توجيه أنظارهم نحـــو الأبدية، فقد سبقهم إلي ذلك وأنشد يقول:

"ليّ الحياة هي المسيح والموت ربح.. لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً" (فيلبي ١: ٢١, ٢٣)

بين البتولية والزواج

عاش بولس بتولاً واختبر لذة البتولية وعفتها وفضائلها، وتمنىَ لو أن الجميع مثله يحيون البتولية، وقدم هذه الرغبة للمؤمنين على سبيل النصيحة لا الأمر الواجب لئلا يعثر الضعفاء وغير القادرين على التبتل..

"لأني أريد أن يكون الجميع كما أنا، لكن لكل واحد موهبته الخاصة من الله الواحد هكذا والآخر هكذا ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم إن لبثوا كما أنا... إذا من زوج فحسناً يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن"

(١كو ٧: ٧, ٨, ٣٨)

وبرغم عشقه الشديد للبتولية إلا أنه يقدس الزواج ويوضح في أكثر من رسالة أن "**التزوج خير من التحرق**" أي الإلتهاب بالشهوة (**١كو ٧: ٣٨**).

"**وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها.. ولا يترك الرجل إمرأته" (١كو ٧: ١٠، ١١)**

ويوضح العلاقة الجديدة بين الرجل والمراة في الزواج مُشيراً إلي الإتحاد بينهما، **فيقول:**

"**من يحب إمرأته يحب نفسه.. من أجل هذا يترك الرجل آباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الإثنان جسداً واحداً، هذا السر عظيم"**

(أف ٥: ٢٨_٣٢)

وهكذا يذكر بولس بوضوح أن الزواج سر مقدس، وكما أن للبتولية مكانتها كذلك الزواج في المسيحية هو مُكرم.

تكريمه للمراة

وضع بولس المرأة في مكانتها الصحيحة وساوي بينهـا وبين الرجل، رافضاً أن يقلل أحد من شأنها أو أن تُعامل كجسد.

فبولس هو بحق صاحب نظرية تحرير المراة حتى قبـل ان يُنادي بها "قاسم أمين" بما يقرب من ألفي عام..

"غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المراة من دون الرجل في الرب. لأنه كما أن المراة هي من الرجل كذلك الرجل هو بالمراة"

(اكو١١ :١١، ١٢)

هذه النظرية نادي بها بولس في وقت كان يُنظر للمـراة باعتبارها فى درجة أدني من الرجل، حتى أن اليهـودي كان يشكر الله في كل صباح لكونه خُلق رجـلاً ولـيس إمرأة !! (بحسب التلمود).

تعاليم بولس ساعدت كثيراً المؤمنين الجدد في الأوساط اليهودية والوثنية على تغيير تلك النظرة الدونية للمرأة، ومساواتها بالرجل.

والجسد أيضاً مُكرم

دافع بولس عن كرامة الجسد باعتباره مسكن للروح القدس بعكس النظريات التي تنادي بأن الجسد في حد ذاته نجس..

" أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم، إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذي انتم هو" (اكو٣:١٦,١٧)

" فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه" (أف ٥: ٢٩)

"أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم. لأنكم قد أُشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله"

(١كو ٦ :١٩_٢٠)

"أم لستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح" (١كو ٦ :١٥)

وفي الوقت نفسه يستخدم بولس تعبير" الجسد" أحياناً للإشارة إلي الشهوات الجسدية والميول الأرضية وإهتمامات الجسد، فيقول:

"لأن إهتمام الجسد هو موت لكن إهتمام الروح هو حياة وسلام، لأن إهتمام الجسد هو عداوة لله" (رو ٨ :٦,٧)

رفضه لفكرة التهود

قاوم بولس بكل ما أوتي من قوة فكرة أن المسيحية مجرد مذهب داخل الديانة اليهودية، ورفض المزج بين تقاليد اليهود وسلوكياتهم ومفاهيمهم الخاطئة وبين المسيحية، وأوصي أن:

" لا يحكم أحد عليكم في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التي هي ظل الأمور العتيدة" (كولوسي ٢: ١٦, ١٧)

وهو بذلك لا يقصد الصوم الجماعي الذي يشترك فيهالمؤمنين كأعضاء فى الجسد الواحد(الكنيسة) _كما **يحلو لأصحاب الأية الواحدة أو أنصاف الأيات أن يفسروا قوله**_ إنما مجموعة الأوامر والنواهي التي وضعها اليهود من جهة أنواع من الأطعمة مُعتبرين إياها نجسة، وذلك واضح من قوله فى نفس الإصحاح:

"إذاً إن كنـتم قـد مُتم مـع المـسيح عـن أركـان العـالم فلمـاذا كـأنكم عائـشون عـن العـالم تُفـرض عليكم فـرائض، لا تمـس ولا تـذق ولا تجسالتي هـي جميعهـا للفنـاء في الإسـتعمال حسب وصـايا وتعـاليم النـاس" (كولوسي ٢: ٢٠, ٢١)

وهنا يبرز المبدأ الذي نادي به بولس:

"لكن الطعام لا يقدمنـا إلي الله لأننـا إن أكلنـا لا نزيـد وإن لم نـأكل لا ننقص"

(اكو ٨: ٨)

ويوصـي أيضـاً: "فـإذا كنـتم تـأكلون أو تـشربون أو تفعلـون شيئـاً فافعلوا كل شيء لمجد الله" (اكو ١٠: ٣١)

ولم يقف الأمر عند مجرد فرائض تخص الأكل والشرب، لكن موضوع التهود والختان قبل الدخول فى المـسيحية أثار بلبلة شديدة بسبب بعض المتزمتين، لكن بـولس لـم يُذعن لهم حتى حُسمت القـضية لـصالحه فـي مجمـع أورشليم (أع ١٥) .

قيامة المسيح هي عماد الكرازة

بموت المسيح صار خلاص البشرية وبقيامته صارت لنا الغَلبة علي الموت والخطية، وقيامة المسيح عند بـــولس هي أساس الدعوة للخلاص والتوبة ومغفرة الخطايا، وهي نقطة الإنطلاق التي إنطلق منها إلي كل أرجاء المعمورة لينادي ببشارة الإنجيل..

"ولكن إن كان المسيح يكرز به إنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات. فان لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا و باطل أيضا إيمانكم. أانتم بعد في خطاياكم. ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين"

(اكو ١٥: ١٢_٢٠)

بولس.. صانع العجائب

في كل عصر وفي كل جيل يسمح الله بحدوث بعض المعجزات الخارقة للطبيعة ليبطل حجج المعاندين ويقوي إيمان أولاده.

وحتى يومنا هذا لايزال أصبع الله يعمل من خلال معجزات الشفاء لأمراض مستعصية، وحل المشكلات الصعبة والأزمات المُزمنة التي تواجه الكنيسة من آنٍ لأخر..

والطريقة التي يتدخل بها الله لحل هذه الأزمات قد لا تقل فى أهميتها عن معجزة نقل الجبل المقطم، عدا ما نسمع عنه وما نراه من ظهورات للعذراء مريم وبعض القديسين وما يصاحب هذه الظهورات من معجزات تفوق قدرة البشر وتعلو فوق التفسيرات المنطقية والحسابات العقلية..

هكذا كان الحال في العصور الأولي للمسيحية ولاسيما عصر الأباء الرسل، ولكن في صورة سيل من العجائب والمعجزات للمساعدة في نشر الكرازة ولتسهيل قبول الإيمان بالنسبة لغير المؤمنين، فالمعجزات هي إحدي الأدوات التي منحها الروح القدس للرسل لتسهيل مُهمتهم.

والسيد المسيح له المجد حينما أرسل تلاميذه للكرازة

"أعطاهم سلطاناً على ارواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف" (مت ١٠:١)

وأوصاهم قائلاً:

"وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين أنه قد أقترب ملكوت السموات، أشفوا مرضى، طهروا برصاً، أقيموا موتى، أخرجوا شياطين"

(مت ١:٧,٨)

وإلي جانب كونها أداة من أدوات المساعدة التي يستخدمها الرسول لخدمة الغرض الأساسي وهو نشر الإيمان

بالمسيح، وخدمة النفوس المحتاجة التي عجزت الوسائل الطبيعية عن تلبية مطالبها، تُعد المعجزات بمثابة بطاقة هوية للرسول تُبين مدى صدقه وإرتباطه بالله الذي أرسله، وبرهاناً حياً على صدق رسالته..

وهذا يظهر من كلام بولس إلي أهل كورنثوس:

"إن علامات الرسول صنعت بينكم في صبر بآيات وعجائب وقوات"

(٢كو١٢:١٢)

بعكس الأنبياء الكذبة الذين ظهر عجزهم عن القيام بمثل هذه الأعمال فتلكأوا بتكذيب الناس لها عندما جرت على أيدي الرسل السابقين، وطبعاً هذه الحُجة يظهر بطلانها جلياً واضحاً، لأن المنطق يقول أنه إذا مُنعت المعجزات لتكذيب الناس لها فبالأولى تُمنع الرسالة ذاتها لنفس السبب..!!

نعود إلي بولس..

سجلّ سفر أعمال الرسل العديد من الآيات التي أجراهـــا الروح القدس على يدي بولس فيما كان يــؤدي عملـــه ككارز..

- ففي أيقونية حيث كان بولس وبرنابا يجاهران بكلمة الرب، كان الرب "**يعطي أن تجري آيات وعجائب على أيديهما**" (أع ١٤:٣)

- وفي لسترة تقابل مع مفلوج (مُقعد من بطن أمه)، "**هذا كان يسمع بولس يتكلم فشخص إليه وإذ رأى أن له إيماناً ليشفى قال بصوت عظيم قم على رجليك منتصباً، فوثب وصار يمشي**" (أع ١٤:٨_١٠)

هذه المعجزة هزت المدينـــة كلهـــا حتـــى أن الجمـــوع صرخوا قائلين: "**إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا**" (أع ١١:١١)

- وفي فيلبي إتبعت بولس جارية بها روح عرافة،

"وصرخت قائلة هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص، وكانت تفعل هذا أياما كثيرة فضجر بولس وإلتفت إلي الروح وقال أنا آمرك بإسم يسوع المسيح أن تخرج منها، فخرج في تلك الساعة"

(أع ١٦: ١٧، ١٨)

- وفي أفسس

"كان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة، حتى كان يؤتي عن جسده بمناديل أومآزر إلي المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم" (أع ١٩: ١١، ١٢)

أغلب الظن أن بولس كان يستخدم هذه المناديل لتمتص صديداً كان يخرج من جسده، حيث كان يعاني من مرض مزمن أشار إليه بقوله:

"أعطيت شوكة فى الجسد" (٢كو ١٢: ٧)

وألمَح إليه أيضاً في رسالته إلي أهل غلاطية قائلاً لهم..

"لكنكم تعلمون اني بضعف الجسد بشرتكم في الأول، وتجربتي التي في جسدي لم تزدروا بها ولا كرهتموها بل كملاك من الله قبلتموني كالمسيح يسوع" (غل ٤: ١٣, ١٤)

- وفي جزيرة مالطة إستضاف أهلها وهم من البرابرة بولس ومن معه وقدموا لهم إحساناً وأوقدوا لهم ناراً فجلس بولس يستدفيء،

"فجمع بولس كثيراً من القضبان ووضعها على النار فخرجت من الحرارة أفعى ونشبت فى يده، فلما رأى البرابرة الوحش معلقاً بيده قال بعضهم لبعض لابد أن هذا الإنسان قاتل لم يدعه العدل يحيا ولو نجا من البحر، فنفض هو الوحش إلي النار ولم يتضرر بشيء رديء، وأما هم فكانوا ينتظرون أنه عتيد أن ينتفخ أو يسقط ميتاً، فلما إنتظروا كثيراً ورأوا انه لم يعرض له شيء مُضر تغيروا و قالوا هو إله" (أع ٢٨: ٣_٦)

- وفي نفس الجزيرة جرت على يدي بولس آيات كثيرة ومعجزات شفاء

"فحدث أن بابليوس (مقدم الجزيرة) كان مضطجعاً معترى بحمى وسحج، فدخل إليه بولس وصلي ووضع يديه عليه فشفاه، فلما صار هذا كان الباقون الذين بهم أمراض في الجزيرة يأتون ويشفون"

(أع ٢٨: ٨_١٠)

- ولم تقتصر المعجزات التي أجراها الرب على يدي بولس فقط على شفاء الأمراض وإخراج الأرواح الشريرة، لكن كرمه الله بإقامة ميت ليتحقق بذلك قول السيد المسيح له المجد لتلاميذه:

"الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعم منها لأنى ماضٍ إلى أبي ومهما سألتم بأسمي فذلك أفعله ليتمجد الأب بالأبن، إن سألتم شيئاً بأسمي فإني أفعله"

(يو ١٤: ١٢_١٤)

ولثقة بولس في هذا الوعد فإنه لم يستكثر على نفسه أن يجري الرب هذه المعجزة على يديه ولم يتـردد لحظـة واحدة..

"وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضي في الغد و أطال الكلام إلى نصف الليل. وكانت مصابيح كثيرة في العلية التي كانوا مجتمعين فيها. وكان شاب أسمه أفتيخوس جالساً في الطاقة متثقلاً بنوم عميق وإذ كان بولس يخاطب خطاباً طويلاً غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة الى أسفل و حمل ميتا. فنزل بولس ووقع عليه وإعتنقه قائلاً لا تضطربوا لأن نفسه فيه. ثم صعد وكسر خبزاً وأكل وتكلم كثيراً إلى الفجر وهكذا خرج. وأتوا بالفتى حياً و تعزوا تعزية ليست بقليلة" (أع٢٠: ٧_١٢)

ما فعله بولس يُعيد إلي أذهاننا ما فعله إيليا قديماً إذ أقام إبن أرملة صرفة صيدا بنفس الطريقـة، ولعلـه لـيس التشابه الوحيد بينهما..!!

إحقاقاً للحق.. بولس مؤسس كنيسة روما

تُفاخر الكنيسة الكاثوليكية بأن مؤسسها هو القديس بطرس الرسول، ويزعم البعض أن ذلك يعطي كنيسة روما الحق فى رئاسة بقية الكنائس في العالم المسيحي باعتبار أن بطرس كان رئيساً للتلاميذ..!!

بَيد أن هذه المزاعم لا تستند إلي الواقع في شيء وليس هناك ما يؤيد صحتها من الكتاب المقدس، فلا بطرس اسس كنيسة روما ولا كان من الأصل رئيساً أو زعيماً بين التلاميذ، بل إن فكرة الزعامة نفسها وجدت معارضة شديدة من جانب السيد المسيح الذي صرح قائلاً:

" أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً. ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً "

(مت ٢٠: ٢٥_ ٢٧)

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالقول بأن بطرس هو من أسس كنيسة روما يتعارض مع العديد من الحقـــائق الكتابية والتاريخية التي تنسب هذا الفتح الإيمـــاني إلـــي بولس وليس بطرس..

<u>أولاً</u>: في رسالته إلي أهل غلاطية يُسجل بولس الرسول حقيقة هامة مفادها أنه أُتمن على إنجيل الغرلة (الكرازة للأمم) كما بطرس على إنجيل الختان (الكرازة لليهود).. (غل ٢: ٧_٩)

وهذا يُظهر بوضوح أن الكرازة للأمم هي مـــن صـــميم عمل بولس، وعلى العكس من ذلك بطرس الذي تخـــرج الكرازة للأمم عن نطاق عمله.

<u>ثانيـاً</u>: يحـوي الكتـاب المقـدس بـين صفحاته رسـالة هامة بعث بهـا بولس الرسول إلي أهل رومية، وهذه الرسالة في حد ذاتها تُعد نوعاً مـن إفتقـاد الراعـي لرعيتـه، وفيهـا يُعـبر بـولس عـن إشـتياقاته للمؤمنين في روما ويقطع على نفسه وعوداً بزيارتهم..

" فإن الله الذي أعبده بروحي في إنجيل إبنه شاهد لي كيف بلا إنقطاع أذكركم. متضرعاً دائماً في صلواتي عسى الآن أن يتيسر لي مرة بمشيئة الله أن أتي إليكم. لأني مشتاق أن أراكم لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم" (رو ١: ٩_١١)

" ثم لست أريد أن تجهلوا أيها الأخوة انني مراراً كثيرة قصدت أن اتي إليكم ومُنعت حتى الأن" (رو ١: ١٣)

" لي اشتياق إلى المجيء إليكم منذ سنين كثيرة. فعندما أذهب إلى أسبانيا آتي إليكم" (رو ١٥: ٢٣, ٢٤)

ثالثاً: من غير المعقول أن يتقاسم بولس الكرازة في روما مع بطرس، أو ينادي بالإيمان في مدينة بشّر فيها رسول آخر، لأن ذلك ضد مباديء بولس، الأمر الذي ذكره صراحةً في نفس الرسالة..

" حتى أني من أورشليم وما حولها إلى الليريكون قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح. ولكن كنت محترصاً أن أبشر هكذا ليس حيث سمي المسيح لئلا أبني على أساس لآخر" (رو ١٥: ١٩, ٢٠)

رابعاً : يختم بولس رسالته إلي اهل رومية بطلبة من أجل أن يثبتهم الله في الإيمان بحسب إنجيله (أي بولس) وكرازته بالسيد المسيح، وهذا يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن بولس هو الذي أرسى قواعد الإيمان في روما وليس بطرس.

خامساً : تُعد كرازة بولس في روما امراً إلهياً تلقاه بولس من الرب يسوع المسيح نفسه ، كما يشهد بذلك سفر أعمال الأباء الرسل..

" وفي الليلة التالية وقف به الرب و قال ثق يا بولس لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً " (أع ٢٣ : ١١)

ويبدو أن تلك أيضاً كانت رغبة بولس نفسه، كما يظهر في الإصحاح التاسع عشر من سفر الأعمال..

" ولما كملت هذه الأمور وضع بولس في نفسه أنه بعدما يجتاز في مكدونية و أخائية يذهب إلى أورشليم قائلاً اني بعدما أصير هناك ينبغي أن أرى رومية أيضاً" (أع ١٩ : ٢١)

سادساً: يذكر سفر الأعمال صراحة أن بولس سافر إلي روما (أع ٢٨: ١٤, ١٦)، وأنه أقام هناك سنتين كاملتين في بيت إستأجره لنفسه..

"وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه. كارزاً بملكوت الله ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع" (أع ٢٨: ٣٠, ٣١)

وهي شهادة صريحة عن كرازة بولس في روما.. ومن روما كتب بولس العديد من رسائله إلي المؤمنين.. في أفسس، وفي فيلبي، وفي كولوسي، وإلي تلميذه فيلمون...

وعلى النقيض تماماً لم يُسجل الكتاب عن بطرس أنه قام بأي نشاط كرازي في روما، ولم يذكر التاريخ أن بطرس سافر إلي روما إلا في نهاية حياته حيث أستشهد هناك على يد نيرون الطاغية.

هذه بعض ملاحظات تُثبت أن بولس هو الذي حمل راية الإيمان إلي روما وليس بطرس كما يدعي أخوتنا

الكاثوليك سعياً خلف رئاسة مزعومة للكرسي الروماني على سائر الكنائس في العالم المسيحي، الأمر الذي لا يتفق مع الروح المسيحية ولا يستقيم مع الحقائق الكتابية الواردة في الإنجيل..

الإيمان أول شروط الخلاص.. لكن ليس أخرها

في رسائل بولس تتضح معالم الصورة كاملة، وليس من جانب واحد كما يحلو للبعض أن ينظر إليها..

فما من شك أن الإيمان بالمسيح هو أول شروط الخلاص، وقضية الإيمان بالمسيح (كإله) محسومة، وعقيدتنا كأرثوذكس أنه لا خلاص لغير المؤمنين تستند إلى كلام السيد المسيح نفسه الذي صرح مراراً أن:

"الذي يؤمن بالإبن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يو٣:٣٦)

لكن الإيمان بالمسيح هو بداية الطريق وليس أخره، وبصراحة شديدة فالإيمان بالمسيح وحده غير كافي للخلاص..

ليس هذا رأياً ذاتياً ولا إجتهاداً شخصياً، ولا حتى فكراً أبائياً أو قراراً مجمعياً، إنما هو فكر الكتاب المقدس ونصوصه الصريحة التي غفل البعض عنها أو تغافلوا..!!

ندخل في التفاصيل..

المعمودية ولزومها للخلاص

الطوائف التي تعتقد أن الخــلاص يمكــن أن يتحقــق لشخص لمجرد أن هذا الشخص قد قَبِل المسيح مُخلصاً شخصياً له، إنما تعتمد على آيات محددة وفي مناسبات خاصة، أنهم حتى لا يتمسكون بالحرف دون الجــوهر لأنهم يتجاهلون أغلب النصوص التــي لا تتفــق مــع آرائهم أو يفسرونها وفقــاً لأهــوائهم، وهنــا تكمُــن الخطورة..

وهم يبرزون إعتقادهم بإمكانية الخلاص عــن طريــق الإيمان وحده بآيــات (أو أنــصاف آيــات) دون أن يفطنوا للمواقف والأحداث التي وردت فيها هذه الآيات، ومنها ما ذُكر في سفر أعمال الرسل عن سجان فيلبــي الذي آمن بواسطة بولس وسيلا:

"فطلب ضوءاً واندفع إلى داخل وخر لبولس وسيلا وهو مرتعد. ثم أخرجهما وقال يا سيديّ ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص. فقالا آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" (أع ١٦: ٢٩_٣١)

من هذه الأعداد يتضح ان الرسولين كانا بصدد قبول إنسان وثني ليس لديه أي فكرة عن أسس الإيمان المسيحي، ومن ثم وجب عليهم تبسيط الموقف وليس تعقيده..

والذي يتأمل في الأعداد التالية لها مُباشرة يُدرك أبعاد القصة مُكتملة..

"وكلماه وجميع من في بيته بكلمة الرب. فأخذهما في تلك الساعة من الليل وغسلهما من الجراحات واعتمد في الحال هو والذين له أجمعون"

(أع ١٦: ٣٢, ٣٣)

فالرسولين لم يكتفيا بمجرد قبول سجان فيلبي للإيمان، لكنهما شرحا له حقائق هذا الإيمان وأبعاده وفي الحال إعتمد وكل من في بيته، الكبير والصغير..

ومن ثم تتضح أهمية المعمودية وإقترانها بالإيمان كشرط للخلاص..

بولس نفسه بعد ظهور السيد المسيح له في الطريق إلى دمشق، وإيمانه بالسيد المسيح، خاطبه حنانيا قائلاً:

"والآن لماذا تتوانى، قم واعتمد واغسل خطاياك" (أع ١٦:٢٢)

ولم يستطع بولس أن يؤجل عماده ساعة واحدة على الرغم من كونه لم يأكل أو يشرب لثلاثة أيام متوالية

(أع ٩:٩ ,١٨ ,١٩)

وتظهرضرورة المعمودية ولزومها للخلاص ولسكنى الروح القدس الدائم في المؤمنين من كلام بولس مع

بعض المؤمنين في أفسس الذين لم يكونوا يعرفون إلا معمودية يوحنا..

"قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم قالوا له ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس. فقال لهم فبماذا اعتمدتم فقالوا بمعمودية يوحنا. فقال بولس إن يوحنا عمد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذي يأتي بعده أي بالمسيح يسوع. فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع"

(أع ١٩: ٢_٥)

إذن حلول الروح القدس وسكنه الدائم في المؤمن مرهون بنواله سر العماد، هذا ما فهمه المؤمنون الجدد في أفسس من كلام بولس، ومعموديتهم كانت ترجمة عملية لإيمانهم بالمسيح..

وتتكرر القصة في كل مدينة يذهب إليها بولس ليكرز ببشارة الإنجيل، ليس في أفسس فقط ولكن في كورنثوس أيضاً..

"وكثيرون من الكورنثيين إذ سمعوا آمنوا واعتمدوا" (أع ٨:١٨)

وهكذا كلما جاء ذكر الإيمان في مناسبة يأتي بالتبعية ذكر المعمودية..

فالمعمودية بحسب العقيدة الإرثوذكسية هي البوابة الرئيسية للمسيحية، ذلك لأننا جميعاً قد ورثنا حُكم الموت الذي هو أجرة الخطية، وفي سر العماد وفاء لهذا الدين، هذا الأمر يفسره لنا بولس نفسه قائلاً:

"أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة. لانه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته" (رو ٦:٣_٥)

إذن المعمودية هي موت ودفن وقيامة مع السيد المسيح..

"مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه"

(كولوسي ٢ : ١٢)

وهكذا يتطهر الإنسان من الخطية الجدية الأولى ويغتسل من خطاياه السالفة إذ قد وفيِّ دينه بموته مـــع المـــسيح (في المعمودية)..

لكن بولس يرى في المعمودية ما هو أكثر مـــن مجـــرد الإغتسال من الخطية، فالمعمودية هي إتحاد بالمسيح..

"لأن كلكلم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح"

(غل ٣ : ٢٧)

"لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته"

(رو ٦ : ٥)

هكذا علّم بولس بالروح القدس، بل أنه يوجه أنظارنا إلي ما هو أبعد من ذلك بكثير، ففي رسالته الأولي إلى أهـــل

كورنثوس يلقي بولس الضوء على قصة خروج سـعب إسرائيل من مصر وعبورهم البحر الأحمـر، مُعتبـراً المعمودية هي سر خلاصـهم مـن جيـوش فرعـون (إبليس وجنوده)، وهكذا نقـرأ للمـرة الأولـى عـن معمودية موسى في العهد القديم..

"فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن أباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا في البحر. وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر" (اكو١٠:١,٢)

وكما خلص الشعب قديماً بعبورهم البحر، هكـذا أيـضاً المؤمنين في حاجة إلي المعمودية ليخلصوا من سـلطان إبليس وجنوده، وليتحدوا بالمسيح ويصيروا أعضاء في جسده (الكنيسة).

وختاماً، يقدم بـولس المعموديـة كـضرورة حتميـة للخلاص..

"بمقتضي رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس"

(تي ٣: ٥)

ومع كل ما قدمه بولس من تعاليم عن المعمودية ولزومها للخلاص جنباً إلي جنب مع الإيمان، يتغافل البعض عن عمدٍ أو عن جهل مُنادين بضرورة الإيمان وحده، وكفايته للخلاص..

وهم بذلك يرفضون المعمودية أو على الأقل ينكرون فعاليتها، ويسقطون من حساباتهم تعليم كتابي صريح لم يخلو موضع في العهد الجديد من الإشارة إليه، عدا ما جاء في العهد القديم من رموز وإشارات بداية من ماء الطوفان أيام نوح ومروراً بعبور شعب إسرائيل البَحر الأحمر وصولاً إلى معمودية يوحنا..

والأدلة الكتابية على لزوم المعموذية للخلاص _في العهد الجديد_ كثيرة جداً، منها على سبيل المثال وليس الحصر ما جاء على لسان السيد المسيح نفسه:

- "من أمن واعتمد خلص" (مر ١٦:١٦)

- "أجاب يسوع الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو ٣: ٥)

- "فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً دفع الي كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بأسم الآب و الإبن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به"

(مت ٢٨: ١٨_٢٠)

فهل حقاً الذين يرفضون الأسرار، يحفظون وصايا السيد المسيح وتعاليمه..؟!

ومن الأدلة الصريحة أيضاً على لزوم المعمودية وضرورتها للخلاص ما ذكره بطرس الرسول في رسالته الأولى:

"إذ كان الفُلك يُبنى الذي فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء . الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية" (١بط ٣ : ٢٠ , ٢١)

هذه بعض الأدلة الكتابية التي تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أهمية المعمودية ولزومها للخلاص، عدا ما ذكرنا من تعليم بولس في نفس الخصوص.. ومع ذلك يتمادى الرافضون في رفضهم وعنادهم..!!

لكن لماذا..

لماذا يرفض هؤلاء لزوم المعمودية للخلاص؟!

الكهنوت

في رأيي أن الطوائف التي ترفض المعمودية أو تعتبرها غير مُهمة للخلاص، بل وترفض الأسرار عموماً علـــى الرغم من كل الأدلة الكتابية التي تؤيدها وتثبت نـسبتها للسيد المسيح مؤسسها، إنما تهدف أساساً إلي الإلتفــاف حول حقيقة وجود كهنوت مسيحي، هكذا بدأت القصة...

الزمان: القرن السابع عشر الميلادي.

مسرح الأحداث: الكنيسة الكاثوليكية.

حيث أدى فساد أغلب رجال الدين فــي ذلــك العــصر وإرتباطهم بالقصر، وظهور ما يعرف بصكوك الغفران وزوائد القديسين وغيرها من البدع إلي موجة عارمة من السُخط بين العامة إستغلها **مارتن لوثر** ليـشعل الفتيلــة الأولى ضد الكنيسة الكاثوليكية ومن ثم أبدى تحفظه على العديد من مظاهر الفساد داخل الكنيسة، **هكذا بدأ..**

لكن سرعان ما كسر نذره وخلع ثياب الرهبنة ونادي بحرية التعليم وحق كل إنسان في تفسير الكتاب المقدس!!

ومع كونه لم يجرؤ على إنكار أسراراً مهمة كالمعمودية والإفخارستيا، إلا أن أفكاره المتطرفة ومبدأ حرية التعليم الذي نادى به كانا النواة الأولى التي تسببت في ظهور العديد من البدع وقادت البعض إلى رفض الأسرار عموماً وسر الكهنوت خصوصاً، لكونه يعطي رجال الدين سلطاناً للحل والربط ومغفرة الخطايا.. وبرفضهم للكهنوت سقطوا في هوة سحيقة من الرفض للعقيدة ومباديء الإيمان القويم.

في رأيي أن مارتن لوثر ومن تبعه ينطبق عليهم كلام بولس أنهم بدأوا بالروح وكملوا بالجسد (غل٣:٣).

على كلٍ فهذه الأفكار غريبة عن إيماننا الإرثوذكسي القويم الذي تسلمته الكنيسة من الآباء الرسل وحفظته من سموم الهراطقة في كل العصور وإلي يومنا هذا..

ندخل في صُلب الموضوع..

يُعتبر السيد المسيح نفسه هو مؤسس سر الكهنوت، وهذا واضح في الحديث الذي دار بين السيد المسيح وتلاميذه بعد القيامة مباشرة..

"فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم كما أرسلني الآب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو٢٠ :٢١_٢٣)

وكذلك حديث السيد المسيح مع بطرس (نيابة عن التلاميذ) ولا يختلف كثيراً في مضمونه عن حديثه السابق..

"وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات و كل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات" (مت ١٦:١٨,١٩)

وعلى نفس الأساس بنى بولس تعليمه عن الكهنوت.. فهو إذ يتحدث عن السلطان الممنوح لـه مـن الـسيد المسيح يُخاطب المؤمنين في رومية قائلاً:

"ولكن بأكثر جسارة كتبت إليكم جزئيا أيها الأخوة كمذكر لكم بسبب النعمة التي وهبت لي من الله. حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لإنجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس" (رو ١٥:١٥,١٦)

العجيب أن رافضي الكهنوت يبررون رفـضهم بآيـات (أو كما قلنا أنصاف آيات) من الكتاب المقـدس، فهـم يستندون إلي ما جاء في سفر الرؤيا على لسان يوحنـا الرسول:

" الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا، وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه"

(رؤ١:٦,٦)

ويأخذ رافضي الكهنوت من هذه الآية أساساً لرفض الكهنوت الخاص في المسيحية، بزعم أن "كل المؤمنين كهنة"..!!

الغريب في الموضوع أنهم يفسرون كلمة "**كهنة**" بحرفية، ويقولون إنها تشمل كل المؤمنين بالمسيح، وبالتالي فلا يجب الخضوع لفئة معينة أو مُختارة لأن الجميع _ بحسب نظريتهم _ "**كهنة لله**"..

لكن لنفرض أن هذا هو التفسير الصحيح للآية، وقبلنا القول بأن جميع المؤمنين" **كهنة**" (حرفياً)، فهل جميع المؤمنين "ملوك"، وهل جميعهم يحكمون دولاً وشعوب..

إن كان الحال كذلك فلماذا يخضع هؤلاء للرؤساء والملوك والأمراء في الدول التي يعيشون فيها..؟!

ما من شك أن هذه الآية وحدها لا تصلح كأساس لرفض الكهنوت الخاص، وكما سبق وأوضحنا خطورة التعليم المبني على الآية الواحدة التي ربما تخص مناسبة بعينها..

ففي الآية موضوع البحث، والتي يعتبرها رافضي الكهنوت الخاص أساس للكهنوت الجماعي، يظهر الخلط الواضح بين الأمور وبعضها، من خلال سوء فِهم ربما مُتعمد لمعني الآية..

واضح هنا أن المُتكلم هو يوحنا (عدد ٤)..

"يوحنا إلي السبع الكنائس التي في أسيا" (رؤ١:٤)

وعليه فالضمير في "جعلنا" يُقصد به يوحنا مع أخرين، هذا الأمر لا يحتاج إلي تفسير..

لكن من هم هؤلاء الأخرين الذين عناهم يوحنا بقولـــه "جعلنا ملوكاً وكهنة" (عدد ٣)..؟؟

من الواضح والمقبول منطقياً أن يوحنا يتحـدث عـن نفسه مع غيره من الرسل الذين أخـذوا سـلطاناً مـن السيد المسيح نفسه للحل والـربط ومغفـرة الخطايـا، وطبعاً هذا السلطان لم يمنحه لجميع المؤمنين.

نفس الفكرة تتكرر على لسان بـولس، الـذي يـستخدم الضمير (نا) مُشيراً إلي نفسه مع رفقائه الرسل، فيقـول في رسالته الأولى لأهل كورنثوس:

" هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله"

(١كو٤:١)

فهل جميع المؤمنين خدام ومُبشرين ؟!.. وهل جميعهم وكلاء ونواب عن المسيح ومُكلفون بخدمة الأسرار؟!..

هل يملك كل مسيحي القدرة على منح الـروح القـدس لغيره من المؤمنين ؟!

وهل يملك الجميع سلطاناً لغفران الخطايـا كمـا كـان للرسل ؟!

قطعاً كل ذلك ليس للجميع.. لكن النفوس المُتكبرة ترفض الإنصياع للأمر الإلهي بالرغم مما يـشكله ذلـك مـن خطورة على مصيرهم الأبدي (عب ٢: ٣)..!!

أما خصوصية الكهنوت واقتصاره على فئة مُختارة من المؤمنين فتظهر في تعليم بولس بوضوح..

- **ففي رسالته إلي العبرانين يؤكد على هذه الحقيقة صراحة :**

" لا يأخذ أحد هذه الوظيفة من نفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضاً " (عب ٥: ٤)

■ **وفي رسالته الأولى إلي تلميذه تيموثاوس يتحدث بولس عن الدرجات الكهنوتية المختلفة والصفات الواجب توافرها في كل من الأساقفة والشمامسة كفئة مُختارة من بين المؤمنين (١تي ٣ :١_١٣)، وطبعاً هذه الصفات لا يمكن أن تتوافر في كل المؤمنين.. راجع أيضاً (تي ١ :٧_٩)**

ومما يدل على خصوصية الكهنوت أيضاً وعدم صلاحية كل شخص للقيام بهذه المهمة الدقيقة وثيقة الصلة بخلاص النفوس، ما أوصي به بولس تلميذه تيموثاوس من التأني والتدقيق عند إختيار الكهنة..

" لا تضع يداً على أحد بالعجلة " (١تي ٥ :٢٢)

فالكهنوت مهمة تُسند إلي أشخاص بعينهم وليست مشاعاً.. وهذا واضح أيضاً في كلام بولس لتلميذه تيطس..

" من أجل ذلك تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم في كل مدينة قسوساً كما أوصيتك " (تي ١ :٥)

نفس الفكرة تتكرر في سفر أعمال الرسل..

"ثم رجعا إلى لسترة وأيقونية وأنطاكية. يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الإيمان وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله. وانتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به"

(أع ١٤: ٢١_٢٣)

والخُلاصة أن رفض الكهنوت، أو قبوله شكلاً وإنكاره من حيث العمل والفاعلية، إنما يعكس مدى الإنحدار الروحي الذي وصل إليه البعض برفضهم وصايا الكتاب المقدس وتعاليم السيد المسيح..

عن أمثال هؤلاء يتحدث بطرس الرسول قائلاً:

"كان خيراً لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المُسلمة لهم" (٢بط ٢: ٢١)

الإفخارستيا

في حديثه عن سر الإفخارستيا يتسأل بولس:

"كأس البركة التي نباركها أليست هي دم المسيح. الخب الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح. فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا نشترك في الخبز الواحد" (اكو١٠: ١٦، ١٧)

بولس هنا يقدم السر المقدس وإستحالة الخبز والخمر إلي جسد ودم المسيح كحقيقة عاشها الرسل واختبروها، وكان ذلك السر وراء وحدة الكنيسة في العصور الأولي للمسيحية.

ولمن ينظر إلي الإفخارستيا (التناول) كمجرد تذكار لعشاء السيد المسيح مع تلاميذه، مُنكراً بذلك فاعلية السر وقدسيته وحلول روح الله وإستحالة الخبز والخمر إلي جسد ودم المسيح، يقدم بولس أدلته الخاصة مُعتبراً التناول

بدون إستحقاق جُرم يستوجب الدينونة ويسقط الإنسان بسببه تحت وطأة الضعف والمرض بل والموت أيضاً..

"إذاً أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون إستحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكاس. لأن الذي يأكل ويشرب بدون إستحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب. من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون"

(١كو١١: ٢٠_٣٧)

وطبعاً كلمات الوحي الإلهي واضحة في هذا الصدد، فمنطقياً أن مجرد الأكل والشرب للتذكار لا يحتاجان لأن يمتحن الإنسان نفسه، وكذلك لا يشترط فيهما إستحقاق خاص يترتب على مخالفته جريمة تستوجب الدينونة ويقع غير المستحق فريسة للضعف والمرض والموت..

لذلك فالذي يحرم نفسه من هذا السر فإنه يحرم نفسه من بركة لا يدانيها شيء من أمور هذا العالم بينما الملائكة تشتهي أن تتطلع إليه، يتساوى معه الذي ياكل ويشرب بدون إستحقاق..!!

التقليد

كتب بولس الرسول أربعة عشر رسالة لمدن وأشخاص كان سبباً لدخولهم في الإيمان، ومن ثم كانت رسائله إليهم نوعاً من إفتقاد الخادم لمخدوميه يُفصح فيها عن مشاعره نحوهم ويوضح فيها بعض القضايا الإيمانية الهامة، أو يعطي رأياً في بعض الأمور بحسب ما أعطاه الله.

لكن لم يكن ممكناً أن تحمل الرسائل مهما بلغ عددها كل حقائق الإيمان المسيحي وتفاصيله، أو تلك الأمور

المرتبطة به ولا تقل أهميتها عن الإيمان نفسه من حيث لزومها للخلاص.. وهنا يأتي دور "**التقليد**" .

ولقد أشار بولس إلي ذلك فى مناسبات عديدة وفي أكثر من رسالة، ومن ثم فرسائل البولس تحمل أدلة كتابية عديدة على وجود تسليم عيني أو شفاهي وصل إلينا فى صورة تقليد.

في رسالته الأولي إلى أهل كورنثوس يقول:

"فأمدحكم أيها الأخوة على إنكم تذكرونني في كل شيء وتحفون التعاليم كما سلمتها إليكم" (اكو ١١:٢)

ويقول أيضاً:

"وأما الأمور الباقية فعندما أجيء أرتبها" (اكو ١١:٣٤)

وإلي أهل فيلبي كتب يقول:

"وما تعلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيّ فهذا أفعلوه وإله السلام يكون معكم" (في ٤:٩)

وكتب لأهل تسالونيكي:

"فإثبتوا إذاً أيها الأخوة وتمسكوا بالتعاليم التي تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا" (٢تس ٢: ١٥)

وما يؤكد أهمية ما سلمه بولس لهذه الكنائس شفهياً، وأن من بين هذه الأمور ما هو ضروري للخلاص، حرص بولس نفسه على إنتقال هذه الأمور إلي معاونيه في الخدمة ومنهم إلي خدام أمناء وأكفاء قادرين أن يعلموا أخرين أيضاً، وهكذا دواليك..

فهو يقول لتيموثاوس:

"وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا أخرين أيضاً" (٢تي ٢: ٢)

والأكثر من ذلك أن بولس نفسه أستقي بعضاً مما دونه فى رسائله من التقليد الأبائي المتوارث، فهو يذكر لأول مرة في الكتاب المقدس بعهديه أسماء السحرة اللذان قاوما

موسى قبيل خروج شعب إسرائيل من مصر، وذلك بعد موت موسى وموتهما بمئات السنين (٢تي٣: ٨) .

فهل بعد كل هذه البراهين من رسائل بولس وحدها يبقى مجالاً للشك فى صحة ما تسلمته الكنيسة الرسولية من عقائد وطقوس عن طريق التقليد المقدس؟!

التكلم بألسنة !!

ناقش بولس قضية التكلم بألسنة، وأوضح في أكثر من رسالة أن: "**الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين**"

(١كو١٤: ٢٢)

وأنه يجب أن تُعطي الألسنة كلاماً يُفهم، وضرب مثلاً بالبوق إذا لم يُعطي صوتاً واضحاً، فمن يتهيأ للقتال؟!

"هكذا أنتم أيضاً إن لم تُعطوا باللسان كلاماً يُفهم فكيف يُعرف ما تكلم به ، فإنكم تكونون تتكلمون في الهواء" (١كو١٤: ٩)

ويؤكد بولس على ان العبرة ليست في التكلم بألسنة كمظهر في حد ذاته بل المهم أن يؤدي ذلك إلي البنيان (١كو١٤: ٤).

ويُظهر بولس أفضلية التعليم المُستنير الذي يُقدم للناس في بساطة على التكلم بألسنة، **فيقول:**

" أشكر الله إني أتكلم بالسنة اكثر من جميعكم، ولكن في كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني أعلم أخرين أيضاً أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان" (١كو١٤: ١٨, ١٩)

وأعقب بولس ذلك بقوله:

" أيها الأخوة لا تكونوا أولاداً في اذهانكم بل كونوا أولاداً في الشر" (١كو١٤: ٢٠)

في صراحة تامة يعتبر بولس أن طلب المواهب الروحية _ ومن بينها التكلم بألسنة _ نوعاً من السذاجة والطفولية، كما لو كان التكلم بألسنة لُعبة يتشبث بها طفل

دون أن يفطن لها أو يفهم ما تعنيه، بينمــا الأفــضل أن نتشبه بالأطفال فى براعتهم !!.

وكأن بولس كان ينظر بعين النبوة إلي المُستقبل فــرأى ما يحدث الأن في بعض الإجتماعات الروحية لطوائــف تنتسب إلي المسيحية فكتب يقول:

"فإن إجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحد وكان الجميع يتكلمون بالسنة فدخل عاميون أو غير مؤمنين أفلا يقولون أنكم تهذون"

(اكو ١٤: ٢٣)

ويعود بولس فيؤكد ان المواهب الروحية ولاسيما الـتكلم بألسنة تهدف إلي البنيان وليــست للتظــاهر الخـــارجي (**اكو ١٤: ٢٦**)، ويتم ذلك بنظام وبترتيب ويشترط أن يكون هناك من يترجم..

"ولكن إن لم يكن مُترجم فليصمت في الكنيسة وليكلم نفسه والله"

(اكو ١٤: ٢٨)

هكذا كان الحال فى عصر الرسل على عكس ما يعتقــد البعض، أما اليوم وبعد أن إنتشرت كلمة الخلاص في كل المسكونة وترجم الإنجيل لكل اللغات، وأصبح رجل الدين يتحدث بأكثر من لغة فلم تعد ثمة حاجة للتكلم بألسنة..

وخلاصة هذا الموضوع قدمها بولس في عبارة واحـدة لكن للأسف فالبعض لا يفطن لها.. "الألسنة ستنتهي" (اكو١٣: ٨).

محتويات الكتاب

صدر للمؤلف

١- الحياة والموت في المفهوم الكتابي.

٢- طرق تبدو مستقيمة _ الخرافات.

٣- الهروب إلي الله.

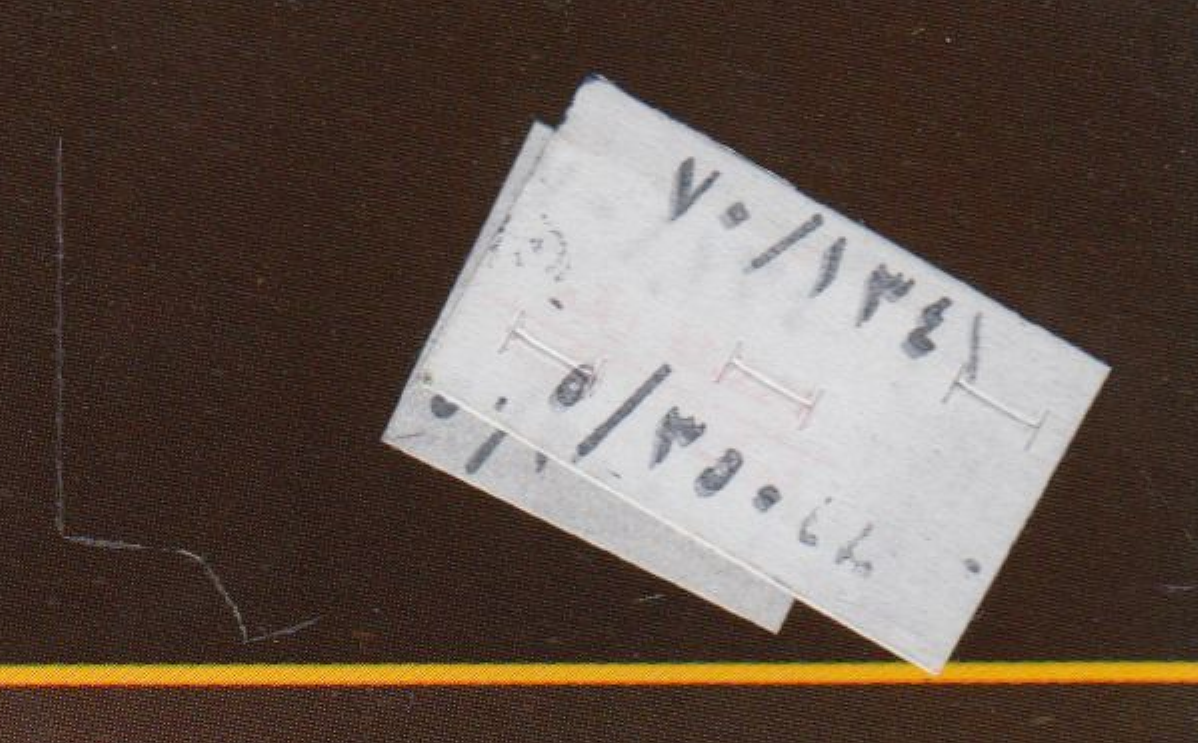
٤- وجهًا لوجه - لغة الوجه والعيون في الكتاب المقدس

يطلب من : مكتبة المحبة

٣٠ شارع شبرا – القاهرة

ت.وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) – ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)

تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) – ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)



هذه الدراسة.. لهذا الكاتب الفاضل دونها بقلمه على هامش كتابه المقدس فكانت مدخلاً مُعبراً عن رؤية ثاقبة مصاحبة لشخص القديس "بولس" الكارز العملاق، شهيد أوستيا.

ولم يفُت المؤلف "الإنسان" أن يرصد بولس "الإنسان" ومحبته الفياضة ومشاعره تجاه تلاميذه..

إنه الرسول الإنسان الذي يشعر بتلاميذه ويشتاق إليهم، ويكاتبهم بدموعه ويشاركهم أتعابهم وآلامهم..

إنه بولس الذي يكرم "المرأة"، ويدرك سيكولوجية "الأ[illegible]"، ويفهم طبيعة "الشاب"، واحتياج "الأرملة" [illegible].

وفي حيادٍ تام قدّم لنا الكاتب بولس الـ "شجاع" في [illegible] حتى لا يظن البعض أن المسيحية ضعف وسلبية.. [illegible] أيضاً في روعة العرض وحُسن التقديم، المُفارقات التي [illegible] "الحرام والحلال"، "الزواج والبتولية"، الخلاص بـ "الإيمان [illegible]" أنه منهج مُتكامل في سطور قليلة، نهنئ كاتبنا [illegible] بحث يتسم بسهولة العرض، وينسجم مع طبيعة [illegible]

القمص [illegible]

٧٠/١٣٤

٣٠ ش شبرا - القاهرة - مصر
تليفون وفاكس: ٢٥٧٧٧٤٤٨ - ٢٥٧٥٩٢٤٤ ت: ٢٥٧٥٨٢٦٢
E-mail: Mahabba5@hotmail.com